

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/٦/٢١

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين

لقد تناولت في الخطبة الماضية مؤامرة قبيلة بني النضير، من اليهود، لاغتيال النبي ﷺ، وقلت إنني سأذكر بالتفصيل كيف أحبط الله مخططهم لقتل النبي ﷺ. ورد عن ذلك أن النبي ﷺ علم بمؤامرتهم عن طريق الوحي، وتفصيله كالتالي:

ولما صعد عمرو بن جحاش على السطح ليرسل الصخرة على رسول الله ﷺ جاء رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما هموا به، فنهض رسول الله ﷺ سريعاً، كأنه يريد حاجة، وتوجه نحو المدينة، وجلس أصحابه يتحدثون وهم يظنون أنه قام يقضي حاجة. واستبطأ الصحابة النبي ﷺ، فقاموا في طلبه، فلاقوا رجلاً قادماً من المدينة وسألوه عن النبي ﷺ فقال: رأيتُه يدخل المدينة. فلما انتهى إليه أصحابه في المدينة أخبرهم عن مكيدة بني النضير. (السيرة الحلبية)

فبينما اليهود على ذلك إذ جاء يهودي من المدينة، فلما رأى أصحابه يأتمرون بأمر النبي ﷺ، قال لهم: ما تريدون؟ قالوا: نريد أن نقتل محمداً ﷺ ونأخذ أصحابه، فقال لهم: وأين محمد ﷺ؟ قالوا: هذا محمد ﷺ قريب، فقال لهم صاحبهم: والله لقد تركت محمداً داخل المدينة، فسقط في أيديهم.

يقول أحد أصحاب السيرة بهذا الخصوص: حين استبطأ الصحابة النبي ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه: ما مقامنا هاهنا بشيء، لقد توجه رسول الله ﷺ لأمر، فقاموا في طلبه، فقال حبي بن أخطب رئيس اليهود: لقد عجل أبو القاسم، كنا نعد له الطعام وفي رواية كنا نتشاور في دفع الدية. كنا نريد أن نقضي حاجته بالطعام. فلما كان الصحابة في طريق العودة إلى المدينة لَقُوا رجلاً فسألوه هل لَقَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: لَقَيْتُهُ بِالْجَسْرِ دَاخِلًا الْمَدِينَةَ. فَلَمَّا انْتَهَى أَصْحَابُهُ إِلَيْهِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُمْتَ وَلَمْ نَشْعُرْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَمَّتْ الْيَهُودُ بِالْغَدْرِ بِي، فَأَخْبَرَنِي اللَّهُ بِذَلِكَ فَقُمْتُ. ولم يخبر الصحابة لأهم لم يكونوا في خطر. وكان الهدف الرئيس لليهود هو شخص النبي ﷺ فقط.

لذلك، كان مقتنعاً بأن أصحابه سيكونون في مأمن وسيخرجون قريباً بحثاً عنه. وفي ذلك الوقت نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المائدة: ١٢)

يقول حضرة مرزا بشير أحمد رحمته الله عن ذلك:

وقد رحب بنو النضير (أي اليهود) بالنبي ﷺ في الظاهر وطلبوا منه الانتظار حتى يجمعوا المبلغ ويدفعوه له. فجلس النبي ﷺ وأصحابه في ظل جدار، وانسحب بنو النضير للتشاور وتظاهروا أنهم يرتبون لجمع المبلغ، ولكنهم بدلاً من جمع المبلغ تأمروا للاستفادة من هذه الفرصة لقتل النبي ﷺ لأنه جالس في ظل الجدار مستندا إليها، فليصعد أحدهم سطح المنزل من طرف آخر ويلقي عليه حجراً ثقيلاً، ويقضي عليه (والعياذ بالله). اعترض أحد اليهود، وهو سلام بن مشكم، على ذلك وقال إنه خيانة وخرق للمعاهدة مع محمد ﷺ لكنهم لم يستمعوا له، وفي النهاية قام يهودي يسمى عمرو بن جحاش بحمل حجر ثقيل إلى أعلى المنزل، وكاد يدرجه على النبي ﷺ ولكن الله تعالى - كما جاء في رواية - أخبر النبي ﷺ بنيتهم السيئة بالوحي، فقام النبي ﷺ فجأة بحيث ظن أصحابه واليهود أنه تذكر حاجة فقام فوراً من أجلها. فكانوا ينتظرونه باطمئنان ولكنه ﷺ عاد إلى المدينة المنورة مباشرة، انتظره الصحابة فترة ولكن حين لم يرجع قاموا للبحث عنه قلقين وفي نهاية المطاف وصلوا إلى المدينة المنورة فأخبرهم النبي ﷺ بهذه المؤامرة الخطيرة التي دبرها اليهود.

وورد عن سلوك اليهود بشأن خروج النبي ﷺ من هنالك أنهم ندموا كثيراً على ما فعلوا، وقال لهم أحدهم اسمه كنانة بن صويراء: هل تدرين لِمَ قام محمد؟ قالوا: لا والله ما ندري، وما تدري أنت؟ قال: بلى والتوراة إني لأدري، قد أخبر محمد بما همتم به من الغدر، فلا تخدعوا أنفسكم، والله إنه لرسول الله، وما قام إلا أنه أخبر بما همتم به من الغدر، وإنه لآخر الأنبياء، وكنتم تطمعون أن يكون من بني هارون، فجعله الله حيث شاء.

وإن كتبنا والذي درسنا في التوراة التي لم تُغَيَّر، ولم تُبدَل: أن مولده بمكة، وأن دار هجرته يثرب (أي المدينة)، وصفته بعينها ما تخالف حرفاً مما في كتابنا (التوراة) ... ولكأني أنظر إليكم طاعنين يتضاغى صبيانكم قد تركتم دُوركم خلوفاً وأموالكم، وإنما هي شرفكم، فأطيعوني في خصلتين، والثالثة لا خير فيها.

قالوا: ما هما؟ قال: "تسلمون وتدخلون مع محمد، فتأمنون على أموالكم وأولادكم، وتكونون من عليّة أصحابه، وتبقى بأيديكم أموالكم، ولا تخرجون من دياركم، قال اليهود بسماع كلام كنانة بن صويراء: لا نفارق التوراة وعهد موسى. قال: فالأمر الثاني هو أن انتظروا فإنه مرسل إليكم قريباً أن

اخرجوا من بلدي، فقولوا: نعم، فإنه لا يستحل لكم دماءكم ولا أموالكم، وتبقى أموالكم لكم، إن شئتم بعتم، وإن شئتم أمسكتكم. قالوا: أما هذا فنعم.

قال سلام بن مشكم: قد كنت لما صنعتهم كارها، وهو (أي محمد ﷺ) مرسل إلينا أن اخرجوا من داري، فلا تعقب يا حيي كلامه، وأنعم له بالخروج، واخرج من بلاده. قال: حيي: سأفعل، أنا أخرج من هذا المكان.

وقد ورد عما فعل النبي ﷺ تجاه هذه المؤامرات بعد وصوله إلى المدينة أنه ﷺ أمر اليهود بالخروج من هنالك. ولكنهم رفضوا. علما أنهم كانوا قد استعدوا للخروج بداية ولكن غيروا نيتهم فيما بعد. وجاء في تفصيل ذلك:

لما وصل النبي المدينة أرسل إلى محمد بن مسلمة ولما جاء محمداً رسول الله ﷺ قال: "اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم: إن رسول الله ﷺ، أرسلني إليكم أن اخرجوا من بلدي."

فَلَمَّا جَاءَهُمْ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِرِسَالَةٍ وَلَسْتُ أَذْكَرُهَا لَكُمْ حَتَّى أَعْرِفَكُمْ شَيْئًا تَعْرِفُونَهُ. قَالَ أَنْشَدَكُمْ بِالتَّوْرَةِ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جِئْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَبَيْنَكُمْ التَّوْرَةُ فَقُلْتُمْ لِي فِي مَجْلِسِكُمْ هَذَا: يَا ابْنَ مَسْلَمَةَ إِنَّ شَيْئًا أَنْ نَعْدِيكَ غَدِيْنَا، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نَهُودِكَ هُودِيْنَا. فَقُلْتَ لَكُمْ غَدُونِي وَلَا تَهُودُونِي، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَتَهُودُ أَبَدًا فَعَدَيْتُمُونِي فِي صَحْفَةٍ لَكُمْ ... فَقُلْتُمْ لِي: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ دِينِنَا إِلَّا أَنَّهُ دِينُ يَهُودٍ. كَأَنَّكَ تُرِيدُ الْحَنِيفِيَّةَ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا. أَمَا إِنَّ أَبَا عَامِرٍ قَدْ سَخَطَهَا وَلَيْسَ عَلَيْهَا، أَتَاكُمْ صَاحِبُهَا الضُّحُوكُ الْقِتَالُ فِي عَيْنِيهِ حَمْرَةٌ يَأْتِي مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ، يَرْكَبُ الْبَعِيرَ وَيَلْبَسُ الشَّمْلَةَ وَيَجْتَرِي بِالْكَسْرَةِ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ... يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ ... قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ أَصَبْتَ فِي بَيَانِ الْعَلَامَاتِ كُلِّهَا، لَقَدْ قَلْنَاكَ لَكَ وَلَكِنْ هَذِهِ الْعَلَامَاتُ لَا تَوْجِدُ فِي مُحَمَّدٍ (ﷺ).

قال محمد بن مسلمة: هذا ما كنت أريد أن أذكركم، إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يقول لكم قد نقضتم العهد الذي جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بي وأخبرهم... بظهور عمرو بن جحاش على البيت يطرح الصخرة فأسكتوا فلم يقولوا حرفاً.

وقال محمد بن مسلمة إن رسول الله ﷺ يقول: اخرجوا من بلدي، فقد أجلتكم عشراً فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه قالوا: يا محمد ما كنا نرى أن يأتي بهذا رجل من الأوس.

قال محمد بن مسلمة: تغيرت القلوب. (كان الأوس والخزرج يكتنون حبا لليهود، أما بعد الإسلام فقد حل محله حب الله ورسوله. وبعد سماع رسالة النبي ﷺ بدأ اليهود يجهزون للخروج). فمكثوا على ذلك أياماً يتجهزون. (أي قد أعطي بنو النضير مهلة لبعض الأيام فبدأوا يستعدون للخروج) وأرسلوا إلى ظهر لهم بذي الجدر (ذو الجدر مرعى قرب قباء يقع على بعد ستة إلى ثمانية أميال من المدينة) تجلب وتكاروا من ناس من أشجع.

فبينما هم على ذلك إذ نسج رئيس المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول مكيدة غيرت رأيهم، فقد ورد في التاريخ تفصيل ذلك، أن اليهود كانوا يتجهزون، إذ جاءهم رسوله سويد، وداعس، فقالوا: يقول عبد الله بن أبي: لا تخرجوا من دياركم وأموالكم، وأقيموا في حصونكم، فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب، سيدخلون معكم حصونكم، فيموتون عن آخرهم قبل أن يصل إليكم المسلمون، وتمدكم قريظة أيضا ولن يخذلوكم، ويمدكم حلفاءكم من غطفان. أما إذا اضطررتم للخروج فسوف نخرج معكم، فقد ذكر الله ﷻ مكيدة المنافقين هذه وخديعتهم في القرآن الكريم كالتالي:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ (الحشر ١١)

ثم أرسل عبد الله ابن أبي إلى كعب بن أسد القرظي يكلمه أن يمد أصحابه، فرفض قائلا: لن ينقض واحد منا هذا العهد.

فبئس عبد الله بن أبي من بني قريظة، وأراد أن يلحم الأمر فيما بين بني النضير ورسول الله ﷺ، فظل يرسل الرسائل إلى حيي بن أخطب، فقال له حيي: أنا أرسل إلى محمد (ﷺ) أعلمه أنا لن نخرج من ديارنا وأموالنا، فليصنع ما بدا له.

فقد طمع حيي فيما قال عبد الله بن أبي. فقال له سلام بن مشكم: لقد متتكَ نفسك والله يا حيي، ولولا أن يسفهُ رأيك لاعتزلتكَ بمن أطاعني من يهود، فلا تفعل يا حيي، فوالله إنك لتعلم - ونعلم معك - أنه لرسول الله، وأن صفتة عندنا، وأنا لم تتبعه وحسدناه، حيث خرجت النبوة من بني هارون، فتعال فلنقبل ما أعطانا من الأمن ونخرج من بلاده، وقد عرفت أنك خالفتني في الغدر به، فإذا كان أوان الثمر، جئنا أو جاء أحد منا إلى ثمره فباع أو صنع ما بدا له، ثم انصرف إلينا، فكأننا لم نخرج من بلادنا إذا كانت أموالنا بأيدينا إنما شرفنا على قومنا بأموالنا وأفعالنا، فإذا ذهب أموالنا من أيدينا كنا كغيرنا من اليهود في الذلة وإن محمدا إن سار إلينا فحاصرنا في هذه الصياصي يوما واحدا، ثم عرضنا عليه ما أرسل به إلينا لم يقبله، وأبى علينا".

قال حيي: "إن محمدا لا يحصرنا إلا إن أصاب منا هزة، وإلا انصرف، وقد وعدني ابن أبي". قال سلام بن مشكم: "ليس قول ابن أبي بشيء إنما يريد ابن أبي أن يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا، ثم يجلس في بيته ويتركك. قد أراد من كعب بن أسد النصر وأبى كعب، وقال: لا ينقض هذا العهد رجل من بني قريظة وأنا حي، وإلا فابن أبي قد وعد حلفاءه من بني قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد، وحصروا أنفسهم في صياصيتهم، وانتظروا نصر ابن أبي، فجلس في بيته، وسار إليهم محمد (ﷺ) فحصرهم، حتى نزلوا على حكمه. فابن أبي لم ينصر حلفاءه، بينما شاركناه بسيوفنا مع الأوس في حروبهم كلها، إلى أن انقطعت حروبهم، وقدم محمد فحجز بينهم. أي قطع الحروب.

وابن أبي ليس يهوديا ولا مسلما ولا هو على دين قومه، فكيف نقبل قوله؟ قال حيي: "تأبى نفسي إلا عداوة محمد وإلا قتاله".

قال سلام: "فهو والله جلاؤنا من أرضنا، وذهاب أموالنا وشرفنا، وسبي ذرارينا، مع قتل مقاتلينا" فأبى حيي إلا محاربة رسول الله ﷺ. فقال له ساموك ابن أبي الحقيق وكان رجلا مسنا من اليهود ومشهورا بقله عقله: "يا حيي أنت رجل مشؤوم، تهلك بني النضير"، فغضب حيي وقال: كل بني النضير قد كلمني حتى هذا المجنون، فضرب ساموك إخوته، وقالوا لحيي: أمرنا لأمرك تبع، لن نخالفك. فأرسل حيي أخاه جديّ ابن أخطب إلى رسول الله ﷺ يقول له: إنا لا نبرح من ديارنا وأموالنا، فاصنع ما أنت صانع. فذهب جديّ إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه فأخبره فأظهر رسول الله ﷺ التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت اليهود ثم نادى منادي رسول الله ﷺ يأمرهم بالمسير إلى بني النضير - لتصرفاتكم المعادية وإعلانهم الحرب - فبدأ الصحابة يتجهزون لذلك لتوهم، ووصل رسول اليهود هذا جدي بن أخطب إلى بيت عبد الله بن أبي، وأخبره عما جرى بينه وبين رسول الله ﷺ وكان عبد الله جالسا في بيته مع نفي من أصدقائه.

فقال له اذهب فإني مرسل إلى حلفائي، وسوف يأتون ويدخلون معكم صياصيكم. ورأى رسوله جديّ أن الصحابي عبد الله بن عبد الله بن أبي لبس درعه، وأخذ سيفه وخرج يعدو ليلحق بجيش المسلمين. فيئس جديّ من النصر من طرف عبد الله بن أبي، ولم يلبث أن رجع إلى حيي وقص عليه الخبر كله وقال: ساعة سمع محمد ﷺ رسالتك قال: لقد أعلنت اليهود الحرب، ثم كبر وأمر بالتجهيز للقتال. ولكن حيي لم يصدق قوله وقال إنها خدعة حربية. ثم سأله حيي: وما ردّ عليك عبد الله ابن أبي؟ قال جديّ: لقد قال: أنا أرسل إلى حلفائي وسوف يأتون ويدخلون معكم حصونكم. وقال جديّ أيضا: أخي إني يائس من نصرته لنا. ومن جهة أخرى أمر رسول الله ﷺ أصحابه بمحاصرة حصونهم. وكتب حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ بهذا الصدد:

وأرسل النبي ﷺ في طلب محمد بن مسلمة، أحد زعماء الأوس، وقال اذهب إلى بني النضير وكلمهم في هذه القضية وقل لهم إن أذاهم وغدرهم قد بلغ المنتهى، وبقاؤهم الآن في المدينة المنورة غير مأمون، ومن الأفضل أن يغادروها ويستقروا بمكان آخر، وأمهلهم النبي ﷺ عشرة أيام للانسحاب من المدينة. فلما ذهب محمد بن مسلمة إلى بني النضير قابلوه بمنتهى التمرد والكبرياء، قالوا له قل لمحمد ﷺ إننا لسنا لنخرج من المدينة، فليصنع ما هو صانع. فلما علم النبي ﷺ بردهم قال من فوره: "الله أكبر؛ حاربت يهود". ثم أمر المسلمين بأخذ الأهبة للمسير، ثم سار مع جماعة من أصحابه لقتال بني النضير. ومن أجل الدفاع عن المدينة من أجل إنقاذها من سفك دماء غزيرة فيها، كان لا مناص من القضاء على هؤلاء المتمردين على الدولة الذين كانوا قد تآمروا على قتل حاكم الدولة - وهو النبي ﷺ -

والذين نقضوا السلام وأعلنوا الحرب على الدولة، بدلاً من أن يندموا على فعلتهم، فلما احتشد جميع المسلمين سار بهم النبي ﷺ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ﷺ، وأتى سعد بن عبادة ﷺ قبة من خشب، وقيل من جلد، لينصبها عند قلاع بني النضير، وأتى عليا بن أبي طالب ﷺ راية الحرب. وسار رسول الله ﷺ بالجيش المسلم ونزل عند قرية بني النضير قرب المساء، وصلى العصر في أرض فضاء هنالك. كان اليهود قد تحصنوا في ديارهم، فقاموا على جدران حصونهم وأطلقوا النبل والحجارة. ولما حانت العشاء صلاها رسول الله ﷺ بالناس، ثم رجع إلى بيته في المدينة في عشرة من أصحابه على فرس لابسا الدرع. واستعمل النبي ﷺ على العسكر عليا، ويقال أبا بكر رضي الله عنهما. على كل حال، بات المسلمون يحاصرون اليهود ويكبرون حتى انبلج الصبح، فأذن بلال بالفجر، فرجع رسول الله ﷺ إلى المعسكر في أصحابه العشرة المرافقين معه، فصلى بالناس الفجر.

وكان رجل من يهود يقال له: عزوك، وفي رواية: غزول، وكان راميا ماهرا بعيد الرمي، فأطلق نبلاً بلغ قبة النبي ﷺ، فأمر بقبته فحولت بعيدا عن رماة اليهود. وأمسوا، فلم يأت بني النضير عبد الله ابن أبي ولا أحد من حلفائه، وجلس في بيته، ويئست بنو النضير من نصره. وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صويراء يقولان لحيي: أين نصر بن أبي الذي زعمت؟ قال حيي: ما أصنع؟! هي مهلكة كتبت علينا.

وفقد علي ﷺ ليلة من الليالي قرب العشاء، فقال الناس للنبي ﷺ: يا رسول الله، ما نرى عليا! قال: "دعوه، فإنه في بعض شأنكم!" وبعد قليل جاء علي برأس عزوك الذي كان نبهه وصل إلى خيمة النبي ﷺ. كمن له علي ﷺ حين خرج مع جماعة يطلب غرة من بعض زعماء المسلمين ليقتله، فشد عليه علي فقتله، وفر من كان معه. فبعث رسول الله ﷺ مع علي أبا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة من أصحابه، فأدركوا أصحاب عزوك الذين فروا من علي، فقتلوهم. وقال بعض العلماء كان هؤلاء عشرة، فقتلهم الصحابة وجاءوا برؤوسهم فطرحوا في بعض البئار. وقيل أن رسول الله ﷺ أمر بطرح رؤوسهم في بعض بئار بني خطمة. والبقية سأتناولها في المستقبل. (قال حضرته بعد الخطبة الثانية)

لقد أخبرني البعض أنكم لا تقفون متلاصقي الأكتاف عندما تصطفون للصلاة. لقد ولى زمن الكورونا، لذا عندما تصطفون للصلاة فقوموا متكاتفين.